هذا من لطفه تعالى بخلقه أنه يرسل إليهم رسلا منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به إليهم كما روى الإمام أحمد : حدثنا وكيع عن عمر بن ذر قال : قال مجاهد عن أبي ذر : قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [لم يبعث ا D نبيا إلا بلغة قومه] وقوله : { فيضل ا من يشاء ويهدي من يشاء } أي بعد البيان وإقامة الحجة عليهم يضل ا من يشاء عن وجه الهدى ويهدي من يشاء إلى الحق { وهو العزيز } الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن { الحكيم } في أفعاله فيضل من يستحق الإضلال ويهدي من هو أهل لذلك وقد كانت هذه سنته في خلقه أنه ما بعث نبيا في أمة إلا أن يكون بلغتهم فاختص كل نبي بإبلاغ رسالته إلى أمته دون غيرهم واختص محمد بن عبد ا رسول ا صلى ا عليه وسلّم بعموم الرسالة إلى سائر الناس كما ثبت في الصحيحين عن جابر قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة] وله شواهد من وجوه كثيرة وقال تعالى : { قل يا أيها الناس إني رسول ا إليكم جميعا }